أضواء فلسفية على الانتخابات الربيعية

النهار ٢٩ كانون الثاني ٢٠١٨

النائب الذي ينتظره الشرفاء العقلاء في الوطن هو نائب الأمّة اللبنانيّة جمعاء. يمثل الوطن وليس طائفته حتى اذا تجلّى منتمياً فعلاً (لا قولاً فحسب!) الى طائفة معيّنة. ولا يحقّ له أن يفرض توجهاته الايمانيّة التي هي حكر على علاقته بمبدأ ايمانه. قد يعبّر لماماً عن آرائه الاخلاقيّة والروحية، وخصوصاً في مناسبات محض دينيّة.

النائب الذي يمثّل في النهاية، الشعب اللبناني بأسره من غير أن يمثّل عليه، من شأنه أن يؤمن أو لا يؤمن.

من شأنه أن يؤمن ولا يمارس تعاليم دينه او ان يمارسها من غير أن يؤمن بها. فهذا شأنه... لقد غدا الايمان في العالم المتحضّر مسألة فردية أو شخصية. وقد يتبيّن انتماء النائب الديني متنوعاً، انتقائياً أو حتى متغيّراً، تبعاً لحاجاته الشخصية في حياته الخاصة.

الانتماء الديني او الطائفي او الملّي يعبَّر عنه اليوم خصوصاً من حيث هو انتماء شخصي وخيار فردي، عبر ممارسات تتوسّلها جماعة المؤمنين المتباعدين على غير صعيد، وكذلك الاكليركيون أو المكرّسون أو المتنسّكون أو حتى الفتيات المحجّبات.

من الأفضل ان يكون نائب الغد (أو نائبته) خائفاً الله أو أقلّه ضميره الحيّ متمشياً على بديهيات الأخلاق الطبيعيّة.

ينبغي أن يتجلّى ضميره ضميراً متصلاً لا منفصلاً أو مستتراً... الأولى أن يكون نائب الغد "يخاف الله" وانما في إطار ثورة كوبرنيكية لضميره الأخلاقي حتى اذا استمدّ بواعثه السياسية من انتمائه الديني. فلم يعد التقليد الديني هو الذي يَقوْلِب الفرد في ألفِنا الثالث وحتى قبله، ولكن كل مواطن أو انسان فرد، ولا سيما ذاك الذي يترشّح للنيابة عن مواطنيه، أن يستلهم في تقليده الروحي ما يناسبه ويناسب برنامجاً له واضحَ المعالم، ويرفض ما تبقى من قشور أو من أسباب للتشنّج أو التفرقة أو التقوقع.

من شأن فرد اوروبي مثلاً ان يمارس التأمل البوذي او "الكابال" اليهودي، او ان يكبّ على الدين الاسلامي من غير ان يضطر أحدهم الى مغادرة حيّه... فمتى يَنهي عندنا بعض الفيارى على الشأن العام، المنافسة المرضية الموسمية المَعكّزة سطحياً على الانتماء الديني أو الطائفي، فيُعلِمون روحهم النقدية البنّاءة ويرتضون تعدديتنا الكبيرة على رقعتنا الصغيرة في إطار من التناغم المجدي؟

الدكتور جهاد نعمان
استاذ في المعهد العالي للدكتوراه